

المحتويات

ص

- ١ أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي **علاقة الموصل مع الدولة العباسية (٢٩٣هـ - ٩٠٥م/٤٨٩هـ - ١٠٩٦م)**
- ٥ أ.م.د. عروبة جميل محمود **التحفة الامة من مؤرخي الجامعة
للاستاذ الدكتور ذنون الطائي**
- ١٠ م.د. محمد نزار الدباغ **خطوات في تراث الموصل
للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل**

علاقة الموصل مع الدولة العباسية

(٢٩٣هـ-٩٠٥م/٤٨٩هـ-١٠٩٦م)

أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي

على الرغم من الاستقلال الجزئي الذي حصلت عليه بعض الامارات او الدويلات التي نشأت في مدة الخلافة العباسية وبخاصة القرن (الرابع الهجري/العاشر الميلادي) الان ان هناك ارتباط وعلاقات بالخليفة العباسي ، وهو بمثابة السلطة العليا التي تمثلها هذه الدويلات ، وهناك امثلة واضحة على ذلك مثل الدولة الحمدانية في الموصل (٢٩٣- ٩٠٥/٣٨١- ٩٩١م) ، والعقيلية ايضا (٣٨١- ٤٨٩هـ/٩٩٠- ١٠٩٥م) ، وكان من اهم الاسباب التي ادت الى قيام مثل هذه الدويلات هي الظروف الحرجة التي كانت تمر بها الخلافة العباسية نتيجة السيطرة البويهية على بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) ، مما افقدها السيطرة المركزية على المناطق التي كانت تحت حكمها ، فضلا عن وجود الطموحات الشخصية التي كان لها الدور البارز في ذلك ، فالحمدانيون لا يقلون عن غيرهم طموحاً وتطلعاً الى السلطة وانتهاز الفرص من اجل ترسيخ اقدمهم في حكم المناطق الشمالية من العراق والجزيرة ، ومنذ بداية ظهورهم على مسرح التاريخ ممثلين لطموح رؤساء القبائل العربية في السلطة والسيادة.

اما بالنسبة الى الدولة العقيلية فانه لما ضعفت السلطة المركزية في بغداد او اخر القرن الثالث الهجري ، نتيجة ازدياد نفوذ العنصر الاجنبي على الخلافة العباسية ، عملت بعض القبائل العربية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية على استعادة نفوذها ، واستولت على كثير من الحصون والقلاع وكونت دويلات شبه مستقلة عن الخلافة العباسية ، وذلك بعد ان ضعف شأن الدولة الحمدانية في الموصل ، اثر الصراعات العائلية فيما بينهم ، وغزوات الروم من الشمال وهجوم البويهيين على الموصل من الجنوب كلها عوامل ساهمت في قيام الامارة العقيلية في الموصل ، وقد امدتنا المصادر التاريخية بمعلومات وافية عن علاقة هاتين الامارتين بالخلافة العباسية ، وبذلك خصصت رسالة ماجستير بهذا الموضوع وقد جاءت معنونة بـ (علاقات الموصل مع الدولة العباسية) (٢٩٣هـ/٩٠٥م/٤٨٩هـ/١٠٩٦م) للطالبة فوزية يونس فتاح قدمت الى كلية الاداب/جامعة الموصل وهي جزء من متطلبات

نيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي سنة ١٩٨٧ م وبإشراف الاستاذ الدكتور توفيق سلطان اليوزبكي ، وقد تألفت لجنة المناقشة من الدكتور صلاح الدين امين طه ، والدكتور محمود ياسين احمد التكريتي ، والدكتور خضر جاسم محمد.

تتناول الرسالة بالدراسة الفترة من سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م) حين تولى ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان حكم الموصل عندما عينه الخليفة العباسي المكتفي بالله واليا عليها ، وتنتهي بسيطرة كربوقا السلجوقي على الموصل سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٦م) وبذلك تكون الدراسة قد تضمنت اوضاع الموصل في عهد الامارة الحمدانية ثم العقيلية من حيث علاقتها بالدولة العباسية ، اذ تعد الامارة الحمدانية اول امارة عربية تنشأ في منطقة عربية بعد أن تغلغل نفوذ الاجانب من الاتراك على اوضاع بغداد مركز الخلافة العباسية ، واحتلت الامارة الحمدانية والعقيلية مكانة بارزة في التاريخ الاسلامي.

وفي ضوء ذلك قسمت الرسالة الى ستة فصول ، تناول الفصل الاول وهو بمثابة تمهيد للظروف التي ساعدت الحمدانيين على الظهور على مسرح الاحداث ، حيث كانت منطقة الجزيرة الفراتية ميداناً لنشاط الكثير من الحركات والمتمثلة بالخوارج التي تميزت بانضمام الكثير من القبائل المختلفة اليها ، وكذلك حركة القرامطة والقبائل العربية ومن أبرزها قبيلة تغلب التي ينتمي اليها الحمدانيون وقبيلة شيان .

وبحث الفصل ايضا الخدمات التي قدمها الحمدانيون للخلافة العباسية التي بدأت من سنة (٢٨٣هـ/٨٩٠م) وذلك بعد قضاء الحسين بن حمدان على هارون الشاري ومشاركة الكثير من ابناء الاسرة الحمدانية في الوقوف أمام الاخطار التي تهدد الخلافة العباسية. وعالج الفصل الثاني من الرسالة حكم الحمدانيين للموصل ، اذ تناولت فيه الباحثة نسبهم ، وكذلك مواطنهم الاصلية في شبه جزيرة العرب ، ونزوحهم الى العراق ، واستقرارهم في منطقة الجزيرة ، حيث كانت من المناطق ذات الاهمية العسكرية والاقتصادية. وتضمن الفصل ايضا دراسة عناصر الارتباط بين الخلافة العباسية والدولة الحمدانية ، ومن التزامات الحمدانيين تجاه الخلافة انهم ذكروا اسماء الخلفاء العباسيين على السكة ، ولجأوا الى مصاهرة الخلفاء والامراء المتنفذين ونالوا القاباً سلطانية ، كذلك كان الحمدانيون يدفعون مبلغاً من المال كل سنة الى الخلافة العباسية على سبيل الضمان ، وان كان البعض منهم يتمنع عن الدفع وبخاصة في فترة السيطرة البويهية على مقاليد الحكم في بغداد ، كما ان المراسلات التي كانت تجري بينهما كشفت للباحثة جانباً آخر من العلاقات

بين الحمدانيين والخلافة العباسية. وقد تضمن الفصل ايضاً النظام الاداري الذي استند اليه الحمدانيون بتقسيم مناطق نفوذهم الى اعمال ، ووضعوا من ينوب عنهم من ابنائهم واقربائهم ، وبما ان منطقة الجزيرة كانت قلقة فقد احتاج الحمدانيون الى جيش قوي كان العنصر الاساس فيه القبيلة العربية من بني تغلب ، يشاركه فيه القبائل العربية الاخرى ، والديلم والاتراك ، وكذلك الجانب المالي الذي تميز بالقسوة في جمع الاموال لانفاقه على الجانب العسكري.

اما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الباحثة العلاقات السياسية لامارة الموصل في عهد الدولة الحمدانية ، منها علاقتها بالخلافة العباسية ، والغالب عليها الجانب السياسي ، كما تطرق الفصل الى دراسة العلاقة بين الحمدانيين والبويهيين تلك العلاقة العدائية التي وضعت نهاية لناصر الدولة الحمداني ، حيث تم عزله بتحريض من البويهيين سنة (٩٦٤هـ/٩٦٤م) وحل محله ولده ابو تغلب.

وسلطت الباحثة الضوء على العلاقات الخارجية للدولة الحمدانية مع الدولة البيزنطية وكذلك الدولة الفاطمية ثم المروانية الذين حكموا ديار بكر ، وكانت نهاية الحمدانيين على ايديهم ، وذلك عندما قرر كل من ابي طاهر وابي عبد الله اولاد ناصر الدولة امتلاك ديار بكر ومحاربة ابن مروان ، واتصفت تلك العلاقات بالسلبية لانها كانت على صراعات مستمرة بتلك الدول.

وعالج الفصل الرابع حكم الدولة العقيلية للموصل سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) فبحث فيه نسب العقيليين ومواطنهم الاصلية قبل هجرتهم الى العراق واتصالهم بالحمدانيين فاصبحوا كالرعايا لهم يدفعون اليهم الاتاوات ويخرجون معهم الى الحرب ، ثم تطلعهم للسيطرة على الموصل بعد قضائهم على الدولة الحمدانية وكان للعقيليين كما للحمدانيين التزامات تجاه الخلافة العباسية فضربت السكة بأسماء الخلفاء العباسيين بجانب امرائهم ، كما تمت المصاهرات بينهم وبين المتنفذين في بغداد ، وفي الجانب الاداري تم تقسيم الموصل الى ثماني عشرة كورة وتولاها افراد الاسرة العقيلية شأنهم شأن الدولة الحمدانية قبلهم. اما الفصل الخامس فقد خصص للحديث عن علاقة العقيليين الخارجية منها الخلافة العباسية ، وكذلك علاقتهم بالإمارات والقبائل المجاورة ، واتسمت هذه العلاقات بالتنازع في اكثر الاحيان وذلك لان هدف كل من هذه الامارات أو الاطراف التوسع على حساب

الأخر، وكذلك بحث الفصل العلاقات مع السلاجقة سنة (٤٨٠هـ/١٠٩٦م) عندما سيطر كربوقا على الموصل.

اما الفصل السادس والاخير فقد تناولت فيه الباحثة الجانب الثقافي والاقتصادي، حيث اصبحت الموصل في عهد الحمدانيين مركزا لاستقطاب الشعراء، والادباء، والعلماء من كل حدب وصوب وبخاصة بعد ان فقدت بغداد أهميتها السابقة وكان اهتمام الحمدانيين أكبر من اهتمام العقيليين بالأمور الثقافية، فتطرق الفصل الى أشهر الشعراء الذين اجتمعوا في الموصل وكذلك بحث اشهر قراء القرآن والمفسرين والمحدثين والجغرافيين. ومن أهم المصادر الاولية التي اعتمدت عليها الباحثة كتاب "تاريخ الموصل" لابي زكريا الازدي (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، وقد افادت الباحثة منه فيما يخص احوال الموصل الاجتماعية والقبلية. ثم هناك كتاب "الكامل في التاريخ" لعز الدين بن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٠م) وهو تاريخ عام، تناول فيه المؤرخ قيام الدولتين الحمدانية والعقيلية منذ ظهورهما وحتى القضاء عليهما، وغلب على معلوماته الجانب السياسي والثقافي في بعض الاحيان، واستعان بمصادر تاريخية لم يفصح عنها، التي تعد في الوقت الحاضر من المصادر المفقودة. ويعد كتاب "ذيل تجارب الامم" للروذراوري (ت ٣٨٩هـ/٩٩٨م) من المصادر المهمة في ما يتعلق بضعف الدولة الحمدانية ثم سيطرة العقيليين على الموصل حيث كان المؤلف معاصرا لهذه الاحداث. الى جانب ذلك هناك كتب التراجم، والبلدان ثم الجغرافية التي لا يمكن الاستغناء عنها في هذه الرسالة وقد توصلت الباحثة الى نتائج عدة كان اهمها ان مدينة الموصل احتفظت بنفوذها العربي في العصر العباسي على الرغم من سيطرة العناصر الاجنبية على مقاليد الحكم في بغداد، ولما ازداد ضعف الخلافة العباسية اصبحت الموصل ملاذا للخلفاء العباسيين في عهد بني حمدان وبني عقيل فكانت العلاقات بين الموصل والخلافة العباسية ودية على الدوام. اما علاقات الموصل مع العناصر الاجنبية من بويهية وسلجوقية فقد كانت عدائية في أغلب الاحيان حتى وصلت الى حد المعارك الدامية بين الطرفين، وكان سبب ذلك هو امتناع الموصل عن ارسال الأموال الى بغداد خاصة في فترة التسلط البويهي على الحكم. ولقد أدرك العباسيون حق الادارة ان وجود الحمدانيين والعقيليين في منطقة الجزيرة والموصل أمر ضروري لصد غارات الروم.

التحففة اللامعة من مؤرخي الجامعة للأستاذ للدكتور ذنون الطائي

أ.م.د. عروبة جميل محمود*

هذا الكتاب من الحجم الوسط يقع في ٢٥٦ صفحة لمؤلفه الأستاذ الدكتور ذنون الطائي وهو شخصية علمية أكاديمية معروفة محليا وعربيا ولد في الموصل سنة ١٩٥٩ حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث كلية الآداب، جامعة الموصل وأوفد في زمالة علمية

عام ٢٠٠٦ إلى جامعة كامبردج في انكلترا وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، يعمل حاليا مديرا لمركز دراسات الموصل.

ومن مؤلفاته المطبوعة :

- ١- رواد النهضة الفكرية، ط ١، ٢٠٠١، وط ٢، ٢٠٠٩.
- ٢- الموصل في الرسائل والأطاريح الجامعية (بالاشتراك)، ٢٠٠٦.
- ٣- الموصل في الدوريات العراقية (بالاشتراك)، ٢٠٠٦.
- ٤- في الوطنية الموصلية / ٢٠٠٨.
- ٥- من دعاة اليقظة الإسلامية في الموصل / ٢٠٠٨.
- ٦- الأوضاع الإدارية في الموصل خلال العهد الملكي / ٢٠٠٨.



* أستاذ مساعد/مركز دراسات الموصل

- ٧- الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني حتى تأسيس الحكم الوطني /٢٠٠٩.
- ٨- أبحاث في تاريخ الموصل الحديث /٢٠١٠.
- ٩- مدارس الموصل ومعلموها - نماذج منتخبة /٢٠١٠.
- ١٠- التحفة اللامعة من مؤرخي الجامعة .
- ١١- مهن وحرف موصلية قديمة .
- ١٢- تحية متوسطة لاندري ريمون (بالاشتراك) ، تونس ، .
- ١٣- النخبة النسوية في الكتابة التاريخية ، ٢٠١٩..
- ١٤- حوارات معرفية (مخطوط).

"يتحدث هذا الكتاب عن العديد من مؤرخي وعلماء الموصل ممن حملوا لقب (الأستاذية) ذوي السير العلمية المجيدة ، الذين أسهموا ببناء اللبنة الأولى بجامعة الموصل وأقسام التاريخ فيها ، مطلع سبعينات القرن العشرين" . كما جاء في مقدمة الكتاب ، ويمضي المؤلف بقوله : "وتقلدوا مناصب إدارية مختلفة في مراحل متعددة ، وبذلوا جهودا مضنية ، وتحملوا أعباء شتى ، في المتابعات والمكابدات المرتبطة بتأسيس الأقسام والفروع العلمية ، ومفاصل ديوان رئاسة الموصل ، وقد عاصروا رؤساء عدة للجامعة ، اختلفت أساليب عملهم ونهجهم في العمل الإداري وكذلك العلمي .

وكانوا على الدوام يحملون العصا من الوسط بين مهام التكليف ، ومضان الدب العلمي بانجاز البحوث العلمية والمؤلفات والمصنفات التاريخية ، وفي فروع وتقسيمات التاريخ المعروفة ، ووفق المنهج العلمي الأكاديمي ، في الاستدلال والاستدراك والتحليل والاستنباط ، فجاءت نتاجاتهم العلمية ، تحمل رائحة الجد ، وعبق المثابرة ، ولتجلى غامضا ، أو تفتح أفقا ، أو تمهد لفكرة ، تربط بها تقويمات الماضي بإرهاصاته الفكرية ومعطيات الحاضر بتطلعاته ، واستشراق ملامح المستقبل ببهاء المنشود .

أنهم الصفوة المختارة والنخبة السامقة ، بعطائها الثرى في مجال الكتابة التاريخية ، ممن تحتفظ لهم المكتبتين الوطنية والعربية ، بفيض مؤلفاتهم ودراساتهم ، ومازال رجع صدى أصواتهم مدويا في قاعات الدرس والمحاضرات والندوات والمؤتمرات ، يدل على براعتهم البحثية والعلمية وعمق تجربتهم الأكاديمية وغناهم المعرفي .

اشرفوا على جيل واسع من طلبة العلم في الدراسات الأولية والعليا، او ممن رضعوا على لبان العلم والمعرفة، وعلى نحو خاص إشرافهم على طلبة الدراسات العليا، ومناقشاتهم للرسائل والأطاريح الجامعية وتقديم آرائهم الصائبة المركزة إلى المراجعات التاريخية الأصيلة بوثاقها ومخطوطاتها وصفحاتها المكتنزة". ويسترسل الطائي في إيضاح أهميتهم العلمية بقوله:

"ما يسرنا هو ان جلهم، مازال عطائهم متدفقا يحكي غنى التجربة، وسعة الأفق، واوراقه المعبقة برائحة التاريخ الطويل والمديد لحضارتنا العربية الإسلامية الوارثة الممتدة حتى تاريخنا القريب.

ولعل مبلغ سروري في انجاز هذه الدراسات لتلك النخبة النيرة، هو غزارة عطائهم المعرفي المتمثل بإصدارهم العديد من المؤلفات التاريخية فضلا عن الوفرة في انجاز البحوث العلمية والعلمية والمشاركات في المؤتمرات والندوات المتعلقة بالتاريخ الإسلامي والحديث والمعاصر. الأمر الذي دعاني إلى إجراء دراسات في منهجهم وأساليبهم وإسهاماتهم العلمية. إذ سعيت من خلالها إلى طرح آرائهم وأفكارهم ومناقشاتهم ونقد بعضها علميا.

وتماشيا مع المنهج العلمي الأكاديمي في الكتابة التاريخية، فقد آليت تناولهم بموجب التحقيب الزمني (أسبقية الولادة) تلافا لتقديم شخصية على أخرى. فجاءت الفصول بنسق منطقي متسلسل تحمل ألوان التاريخ بتقسيماته المعروفة لذوي المتابعة التاريخية. ولم أتمكن في الحقيقة من إخفاء مشاعري الجياشة ازاهم الموشحة بالاعجاب بنهجهم وعطائهم المعرفي".

تضمن هذا الكتاب من مقدمة وأربعة فصول فجاء الفصل الأول ليتناول (المؤرخ الأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة: وجهوده في مجال التاريخ والآثار الإسلامية)، وهو الأستاذ المتخصص المعروف بالآثار الإسلامية في جامعة الموصل. وله أبحاث علمية قوامها المشاهدات الميدانية للأوابد وبقايا الآثار في أروقة مدينة الموصل، وعلى نحو خاص المساجد وما تضمنه من محاريب ومقرنصات وأواوين وكتابات قديمة.

في حين كان عنوان الفصل الثاني (المؤرخ الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل: دراسة ابيسمولوجية في طروحاته الفكرية) والواقع ان هذه الدراسة سبق لي نشرها في كتابي (من دعاة اليقظة الإسلامية في الموصل)، غير ان الضرورة العلمية والاعتبارية حتمت عليّ

تنسيقها مع دراسة أخرى، أجريتها عنه حملت عنوان (القضية الفلسطينية في كتابات الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل)، وهو أكاديمي معروف على الصعيدين الوطني والعربي، في كتاباته ومصنفاته التاريخية والأدبية، والفكرية، والتنظيرية، معتمداً التحليل الموضوعي في طروحاته المعرفية مسترشداً بالخطاب القرآني والأحاديث النبوية الشريفة، ومؤطراً آراءه بنتائج وآراء الكتّاب العرب والأوربيين، ويعمل أحياناً على نقدها عند الضرورة، وهو ذو أسلوب أخذ بحكم ثقافته الدينية - الأدبية - التاريخية، فجاءت كتاباته بأبهى صورته على صعيد النقد والمضمون. وحملت نتاجاته ألوان المعرفة في: التاريخ والأدب والإشراق وسواها.

أما الفصل الثالث، فحمل (المؤرخ الأستاذ الدكتور د.هاشم الملاح وإسهاماته في تاريخ الحضارة الإسلامية) هو عنوان الفصل الثالث، إذ عرفت كتاباته ومؤلفاته ودراساته بالتعمق ودقة التحري في إطار المقارنة التاريخية، وإشباع الموضوع العلمي بحثاً ودراسة، وقد شغل الملاح العديد من المواقع الإدارية والعلمية منذ بواكير تأسيس جامعة الموصل. وجاء الفصل الرابع ليتناول (المؤرخ أ.د.عبد الواحد ذنون طه ومساهماته في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في المغرب والأندلس)، الذي عرف عنه أيضاً غزارة نتاجه العلمي ومؤلفاته التي اتخذت من المغرب العربي والأندلس موضوعاً لها، في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وسواها. وهو دقيق في التتبع للحوادث والوقائع التاريخية التي يعمل على سبغها من خلال المصادر الأساسية والمخطوطات في المكتبات العالمية. وكان (المؤرخ الأستاذ الدكتور إبراهيم العلاف ورؤيته التاريخية والتربوية)، هو عنواناً للفصل الخامس، والعلاف المتخصص في التاريخ الحديث والمعاصر، رقد المكتبة العراقية والعربية بثناء عطاءه البحثي الأكاديمي، على صعيد المؤلفات والبحوث والمقالات وهو الذي عرف بجده ومثابرته، وتنوع كتاباته حتى عن طريق الانترنت في مدونته التي تضم سير العشرات من المؤرخين. فضلاً عن تصديده للكتابة في موضوعات حيوية في تاريخ العراق المعاصر أما الفصل السادس فخصص للحديث عن (المؤرخ الأستاذ الدكتور غانم محمد الحفو: ملامح من منهجيته التاريخية وتجربته الشعرية) فهو المتخصص بالدراسات التاريخية المعمقة في تاريخ العراق المعاصر، وربما يكون مقلاً في المؤلفات الشخصية كونه يؤثر التأني في اختيار الموضوعات البكر، ويمنح نحو التأمل والتحليل ملياً في طروحاته، التي يستشرق بها عالم الغد مرتكزاً إلى وقائع الأمس القريب واستشرافه للمستقبل. ولم

يستطع ان ينفصم عن شاعريته وعشقه وارتباطه بالأدب ، وبخاصة قرضه للشعر ، فله دواوين عدة مطبوعة وأخرى مخطوطة تضم قصائد ذات موضوعات إنسانية ووجدانية تعبر عن رقة إحساسه ورهافته بمضمون الأشياء .

أما الفصل السابع ف جاء لإيضاح نتائج الأستاذ الدكتور دريد عبد القادر نوري المؤرخ المتخصص بدراسة الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء ، وله العديد من المؤلفات بهذا الخصوص فضلا عن البحوث والمشاركات العلمية في المؤتمرات والندوات داخل العراق وخارجه ، وله آراءه وطروحاته المرتكزة إلى قراءاته للقرآن الكريم والسنة النبوية نوري : وإسهاماته العلمية في الفكر والتاريخ الإسلامي .

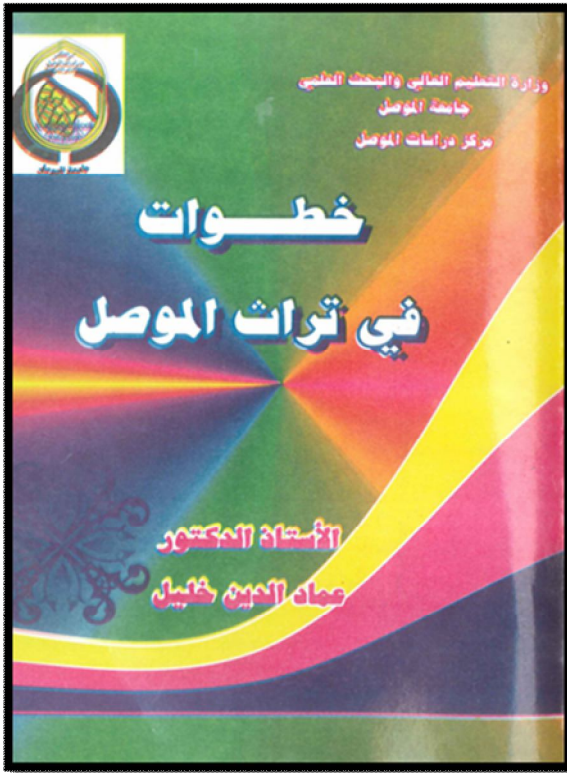
في حين خصص الفصل الثامن الأستاذ الدكتور محمد علي داهش ، بالنظر لما عرف عنه جديته في البحث العلمي وديمومة نتاجاته البحثية وقد نشر مؤلفاته في مجاله الأرحب وهو تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، فإثرى المكتبة العربية بفيض نتاجاته وهو المتخصص المعروف بجامعة الموصل بتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، فكانت نتاجاته العلمية تدلل على المتابعة الجادة للأحداث والقراءة الموضوعية للمتغيرات على الساحتين العربية والدولية وإفرازاتهما على الساحة المغاربية . ف جاء الفصل الثامن تحت عنوان (المؤرخ أ.د. محمد علي داهش المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر) .

وختم الكتاب بالفصل التاسع بما كتبه الأستاذ الدكتور أحمد قاسم جمعة عن المؤرخ الأستاذ الدكتور ذنون الطائي : المنهج ..الرؤيا..النتاج العلمي)والذي قال :
"ان هذه الدراسات تعبر عن قناعتني بعظم الدور العلمي المكين ، الذي اضطلع به أولئك الصفوة من الأساتذة على صعيد البناء المؤسساتي والإنساني لتلاميذهم وتسليحهم معرفيا ..متمنيا للأساتذة الأجلاء العمر المديد ومزيدا من النتاج العلمي خدمة للتاريخ والحضارة العربية الإسلامية المجيدة .

خطوات في تراث الموصل للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل

م. د. محمد نزار الدباغ

يعد مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل من المراكز الرائدة على صعيد البحث العلمي الأكاديمي وقد أخذ على عاتقه الاهتمام بنشر المؤلفات الموصلية التي كتبت بأقلام



أكاديميين وباحثين مختصين بتاريخ وتراث مدينة الموصل والتي أمتازت بتنوعها ما بين التاريخ بشقيه الإسلامي والحديث والتراجم الموصلية وفن العمارة والآثار واللهجة والموروث الموصلية وعاداته الاجتماعية وغيرها الكثير.

ومن بين المطبوعات الموصلية التي أولى لها مركز دراسات الموصل اهتمامه كتاب فريد في بابه بين مطبوعات المركز، وهو كتاب (خطوات في تراث الموصل) للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل ذلك أنه

درس مدينة الموصل بلدانياً (١) فضلاً عن الجانب التراثي والآثاري.

يعد الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل أحد أبرز الأعلام الموصلين بخاصة والعراق بعامة وله صيت علمي وشهرة واسعة عربياً وعالمياً، إذ برع في مجال التاريخ والأدب الفكر الإسلامي له ما يناهز سبعين كتاباً في التاريخ وفلسفته والفكر والأدب الإسلامي

قراءات موصلية – العدد (٥٦) جمادى الأولى ١٤٤٠ هـ / كانون الثاني ٢٠١٩ م

والمسرح والرواية والقصة القصيرة وله اهتمامات بالدراسات البلدانية وما الكتاب الذي تقدمه في هذا العرض إلا نموذج واضح يبرز لنا بشكل جلي تمكنه وإحاطته بالنصوص والمصادر البلدانية التي تحدثت عن مدينة الموصل ، فضلاً عن كتب التاريخ المحلي الخاصة بالمدينة المختصة بالتراث والآثار.

يقع الكتاب في (٢٥٠) صفحة من القطع المتوسط وهو صادر عن مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل ضمن مطبوعات المركز لسنة ٢٠١٠ ، وأشتمل الكتاب على تقديم يقع في أربعة صفحات بقلم الأستاذ الدكتور ذنون الطائي مدير مركز دراسات الموصل ، ومقدمة في ست صفحات بقلم المؤلف ، وتمهيد تضمن مبررات تأليف الكتاب ونطاق البحث في اثنان وثلاثين صفحة ، ولم يتضمن الكتاب فصلاً ، بل ضم مجموعة دراسات بلدانية وتقارير ومذكرات أثرية للمؤلف تخص مدينة الموصل مرتبة على شكل محاور تحمل بين طياتها هوامش الدراسات أسفل كل صفحة ، وفي آخر كل دراسة أو تقرير ثبت بالمصادر والمراجع ، وهذه الدراسات في الأصل أُلقيت في ندوات ومؤتمرات علمية ومحافل ثقافية وبعضها منشور في مجلات علمية لاسيما ما يتعلق منها بالجانب الاثاري والذي تجسدت فيه التجربة الميدانية للمؤلف في أزقة وشوارع ومحلات المدينة.

فأولى الدراسات (الموصل في معطيات البلدانيين : الموقع والتسمية والأصول التاريخية وال عمران) في ثلاثة وثلاثين صفحة ، وثانيها : (الموصل في معطيات البلدانيين : الحياة الاقتصادية والاجتماعية) بواقع أربعة وثلاثين صفحة ، وثالثها : (حول التراث لغة واصطلاحاً وتقييمات) في سبع صفحات ، ورابعها : (حول معضلة التراث والتجدد في المدينة العراقية) في سبع صفحات أيضاً ، وخامسها : (حول تجديد الحياة في شرايين الموصل التراثية) ويقع في ست صفحات ، وسادسها : (ملاحظات عن تراث الموصل) وجاءت في سبعة وعشرين صفحة ، وسابعها : (عرض موجز بالموجودات التراثية لقطاعات الموصل القديمة) ، وتشتمل على مدخل وستة قطاعات يمثل كل قطاع مجموعة من أحياء المدينة ، ويقع في أربعة وأربعين صفحة.

تطرق المؤلف كذلك الى عرض نماذج من التقارير التراثية الاثرية التي اشتملت على مذكرات وجولات المؤلف ومشاركته في أعمال المسح الأثري لمدينة الموصل والتي جاءت في أحد عشر محوراً ضمن الكتاب بيت تقرير ومذكرة ، أولها : (التراث الموصلية) في صفحة واحدة ، وثانيها : (ملاحظات حول موقف تقرير الشركة الفرنسية عن المعطيات التراثية في

الموصل) وبواقع ست صفحات، وثالثها: (تقرير حول أطروحة -دُور الموصل التراثية- في صفحة واحدة ، ورابعها: (مذكرة عمل حول التراث) في أربعة صفحات، وخامسها: (تقرير حول أعمال لجنة المسح والتوثيق التراثي لعام ١٩٨١) في صفحتين ، وسادسها: (الندوة الاثارية العالمية الثالثة / تشرين الثاني ١٩٨١) وبواقع أربعة صفحات، وسابعها: (مذكرة حول خطة تنسيق مع البلدية لحماية التراث) في أربعة صفحات، وثمانها: (مذكرة بصدد حماية الشرائح التراثية بالتنسيق مع البلدية) في صفحتين، وتسعها: (مذكرة حول حماية وتأهيل شريحتين تراثيتين مهمتين) في صفحتين، وعاشرها: (تقرير عن سور الموصل وأبوابها) في أربعة صفحات، وحادي عشر: (معالم أثرية وتراثية مهمة) في تسع صفحات اشتملت على الكلام عن قلعة باشطابيا و منارة الحدباء وقيصرية سباهي بازار، وأخيراً فهرست الكتاب في صفحتين.

وجاء في تقديم الكتاب المسطر بقلم الأستاذ الدكتور ذنون الطائي : ((تعد مدينة الموصل القديمة من أبرز الحواضر العربية عطاءً وزخارةً وحضوراً معرفياً وحضارياً وإرثاً تراثياً مغمساً بصفحات البطولة والفداء والمواقف التاريخية الكبرى . فجاء موروثها بهياً مترعاً بقسماته الوارثة متنسماً عقب الماضي التليد .

ومن نافلة القول أن الحفاظ على ذلك التراث يفضي الى استمرار تواصل الأجيال بين ماضي تاييد وحاضر ومستقبل منشود...فهذه منطقة أقلبيات (مثلاً)جالسة تترقب نهر دجلة كالمملكة على عرشها مزدانة ببيوتها ذات الطرز المعمارية الخلابة...وفي قلبها يقع الجامع الأموي الشهير ولا تبعد عنها كثيراً الجوامع الأخرى كالجامع النوري وجامع النبي جرجيس وجامع (الأحمر، الخضر، المجاهدي)فضلاً عن المساجد القديمة والكنائس والأديرة والأسواق والخانات والقيصريات في قلب المدينة وأخرى ماثورة في جنباتها.

وفي الحقيقة كان المؤرخ الراحل سعيد الديوه جي من أوائل من نبه الى ضرورة الحفاظ على تاريخ وتراث مدينة الموصل في العديد من مؤلفاته.ويجيء الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل وهو المؤرخ والأكاديمي المعروف بغزارة إنتاجه الفكري والمعرفي بهذا الكتاب (خطوات في تراث الموصل)بمثابة تأكيد على أهمية الحفاظ على المتبقي من تراث المدينة القديمة ، وليفعل أيضاً تجربته الميدانية وعمله في دائرة التراث والآثار في حقبة الثمانينات من القرن العشرين ، منوهاً بالجهود المبذولة والمسعى لإنضاج بعض التطورات والخطوات العلمية والعملية لتأكيد هوية مدينة الموصل التراثية.

وبالنظر لأهمية هذه الدراسة فقد تبني مركز دراسات الموصل نشرها بدعم وتشجيع من الأستاذ الدكتور أبي سعيد الديوه جي رئيس جامعة الموصل الذي أولى إهتمامه بالتراث الموصلية الجميل.

نتمنى للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل مزيداً من العطاء المعرفي خدمة لتاريخنا وتراثنا الوطني ، وأن تكون هذه الدراسة إسهاماً نوعياً على صعيد الحفاظ على تراثنا (الزاخر)(٢).

لقد جمع الكتاب بين دفتيه اهتمامين بارزين للمؤلف أولهما إهتمامه بحقل الدراسات البلدانية والذي أشتمل على جزء من التمهيد فضلاً عن أول دراستين في الكتاب عالجت الأولى عمارة وخطط مدينة الموصل في كتابات البلدانيين ، وجاءت الثانية مركزة على الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في معطيات البلدانيين ، وهما من أبرز فصول الكتاب في حقل البلدانيات ركز في مجملهما على بيان قيمة الكتابات البلدانية في رسم صورة المدينة من حيث وجود الإنسان والمعاش والعمران ليشكلوا ويرسموا هوية المدينة والتي استفاد منها المؤلف في تتبع سمات وملامح الموصل في الفترات اللاحقة وصولاً للوقت الحاضر ومتابعة أبرز ملامح المدينة لاسيما العمرانية ذات السمات التراثية التي ترتبط بتاريخ المدينة منبهاً على أهمية الحفاظ على ما تبقى منها لتكون شاهداً تستفاد منه الأجيال اللاحقة وهو يمثل الاهتمام الثاني للمؤلف في هذا السفر الجليل.

الهوامش والتعليقات

(١) تشمل الدراسات البلدانية على الجغرافيا والبلدان وأدب الرحلات. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد نزار الدباغ ، الموصل في المصادر البلدانية (القرن الثالث - السابع الهجري/القرن التاسع - الثالث عشر الميلادي)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية/جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص ٢.

(٢) حول تفاصيل تقديم الكتاب ينظر: عماد الدين خليل ، خطوات في تراث الموصل، (الموصل، مركز دراسات الموصل/جامعة الموصل، ٢٠١٠)، ص ٥ - ٧